الأصوات العربية الفرعية في الدراسات الصوتية

ARABIC SUB – PHONEMES IN PHONIMIC STUDIES

د. موسى عيسى زين الدين: محاضر في معهد اللغات بغانا، دكتوراه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

DR. MUSAH ISSA ZAINUDEEN: LECTURER AT THE GHANA INSTITUTE OF LANGUAGES، PHD IN ARABIC LANGUAGE EDUCATION

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى المساعدة على التعرف على كيفية تركيب الألفاظ العربية من حيث إتيان الحروف المجاورة في بنائها، وعند جمع أربعة أو أكثر في التلفظ بها. ويعين على تمييز الألفاظ الأعجمية التي لها ألفاظ عربية. واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في إجراء البحث. وفي ضوء ما تم تناوله تم التوصل إلى النتائج الآتية: 1- أن تصنيف الحروف الفرعية إلى مستحسن ومستقبح راجع عند القدماء لمبدأ الكثرة والقلة، فما كثر استعماله كان مستحسنا، وما قل استعماله وصف بالاستقباح. 2- تمثل الحروف الفرعية ألوانا من الآراء يعكس اختلاف القبائل العربية آدابها، وهي من صور الأداء المعروفة، مما جعل العلماء يقومون ببيان خواصها الصوتية. 3- جاءت هذه الحروف لإحداث نوع من التناسق والإنسجام في البنية الصوتية.

الكلمات المفتاحية: الأصوات العربية، الاصوات الفرعية، الدراسات الصوتية

Abstract:

This research aims to help identify how to structure Arabic words in terms of bringing adjacent letters in their construction, and when collecting four or more in their pronunciation. And helps to distinguish foreign words that have Arabic words. The researcher followed the descriptive analytical method in conducting the research. In light of what was discussed, the following results were reached: 1 The classification of sub-characters into desirable and reprehensible is due to the ancients to the principle of abundance and few, so what was used a lot was desirable, and what was used less was described as despicable. 2- The sub-letters represent different kinds of opinions that reflect the different manners of the Arab tribes, and it is one of the well-known forms of performance, which made the scholars to explain its phonetic properties. 3- These letters came to create a kind of consistency and harmony in the phonetic structure.

Keywords: ARABIC SUB – PHONEMES, PHONIMIC STUDIES

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

الحمد لله الذي بعث محمد بالحق والهدى، وأنزل عليه آخر كتبه بلسان عربي مبين، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، أفصح العرب لسانا، وأقواهم بيانا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الدراسة الصوتية هي دراسة الأصوات اللغوية، ويعد علم الأصوات من أهم العلوم اللغوية، وله دور رئيسي في حياة الإنسان، ويصف علم الأصوات واقع ما ينطق ويسقط في الكتابة من اعتباره، وتعتبر الدراسة الصوتية أحد العوامل الأساسية في دراسة المعني من ناحية أخرى. مثل: الصوتية والمصرفية والدلالة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في: تغيير طريقة نطق الصوت حسب موقعه في الكلمة، سواء في أولها، أو وسطها، أو آخرها، وتغيير نطق أصوات بعض الألفاظ، مثل: نطق الصاد زايا، وكذلك التعرف على الفونيم والألوفون في الأصوات العربية.

هدف البحث:

سعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- مساعدة التعرف على كيفية تركيب الألفاظ العربية من حيث إتيان الحروف المجاورة في بنائها، وعند جمع أربعة أو أكثر في التلفظ بها.

2- يعين هذا النوع أيضا على تمييز الألفاظ الأعجمية التي لها ألفاظ عربية.

أهمية البحث:

لهذا العلم أهمية كبيرة في الحياة البشرية، لا سيما المتعلم في مجال التعليم اللغوي، في جميع المراحل التعليمية؛ لأن الإنسان لن ينطق الأصوات نطقا صحيحا إلا بمعرفة مخاراجها وأحكامها.

حدود البحث:

تحدد البحث الحالي في الآتي:

1- الحد الموضوعي: الأصوات الفرعية في علم الأصوات.

2- الحد الزمي: أجري هذا البحث خلال العام الجامعي 2020-2021م.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي في إجراء البحث، حيث قام الباحث بدراسة الأصوات العربية الفرعية في الدراسات الصوتية دراسة تحليلية وصفية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عدة تناولت الأصوات العربية، ومن هذه الدراسات:

1 المنير في أحكام التجويد، الطبعة الثانية وعشرين،1434 هجري 2013م، المملكة الأردنية الهاشية.

2- المخلص المفيد في علم التجويد، متن الأطفال لإمام ابن الجوزي، تأليف محمد أحمد معبد، مدرسة القرآن الكريم في المسجد النبوي الشريف.

3- الأصوات العربية بين التحول والإثبات، تأليف الدكتور حسام سعيد النعيمي، أستاذ الدراسات اللغوية في كلية الأدب بجامعة بغداد.

أولا: النون الخفية:

هي النون الساكنة، ويطلق عليها النون الخفية[1]، إلا أنه يجب أن يقال الخفية، لأن التفسير يدل عليه، وهي نون ساكنة غير ظاهرة مخرجها من الخيشوم[2]. وتختفي هذه النون إذا وليها حرف من حروف الإخفاء التي هي: ص، ذ، ك، ث، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ[3].

[1] سيبويه، الكتاب، 434/4، مكتبة الخانجي، القاهرة،1988م، والمبرد، المقتضب 194/1، عالم الكتب. بيروت، وابن جني، سر صناعة الإعراب 48/1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 2000م.

[2] القرطبي، الموضح في التجويد، دار عمان، 2000م، ص 33.

[3] ابن الحاجب، مجموعة الشافية، 239/2، دار الكتب العلمية، 2014م.

ثانياً: ألف التفخيم:

التفخيم لغة مصدر على وزن تفعيل، من فعل رباعي على وزن فعّل، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور بأن التفخيم في الحروف ضد الإمالة وألف "التفخيم هي التي نجدها بين الألف والواو كقولك: سلام عليكم وقام زيد، وعلى هذا كتبوا: الصلوة والزكوة والحيوة، كل ذلك بالواو لأن الألف مالت نحو الواو، وهذا كما كتبوا: إحديهما وسويهن بالياء لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة"[1]، وجاء في الصحاح: "معنى فخم (ف خ م) رجل أي عظيم القدر، والتفخيم التعظيم وتفخيم الحرف ضد الإمالة"[2].

ومن الملاحظ أن مادة تفخيم من مصدر فخم، أي تغليظ الحرف عند النطق به، وتصعيده إلى أعلى الحنك، وفي العلوم اللغوية ننطق أصوات معينة منها (ص- ض- ط- ظ- خ- غ -ق- ر- ل)، إذا لم تكسر أو تسكن بعد كسر بإرجاع اللسان قليلاً، ورفع مؤخره نحو الطبق أي الحنك الأقصى، لهذا يسمى التفخيم أيضاً إطباقاً.

كما جاء في كتاب المنير في التجويد تعريف "التفخيم لغة: التسمين والتعظيم... واصطلاحاً تسمين صوت الحرف يجعله في المخرج سميناً وفي الصيغة قوياً، وذكر ابن الطحان (ت 560هـ) التعريف الاصطلاحي الآتي فهو يعرف التفخيم "سمن يدخل على الحرف عند النطق به فملأ الفم بصداه، وذلك لتضييق الحلق وتصعد صوت الحرف إلى قبة الحنك فيسمع له نبرة قوية".[3]

نستنتج من خلال تعريف التفخيم أنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة وعلم التجويد، فجاء مرادفاً لكلمات أخرى منها التعظيم والتغليظ، والواضح أن مصطلح التفخيم، هو المصطلح الراجع لوصف هذه الظاهرة في حد ذاته تفخيماً متداولاً على ألسن البشرية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، المجلد4، ص1064.

[2] محمد بن أبي عبد القادر الرازي، دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ط2001، ص235.

[3] الأنباء في تجويد القرآن الكريم، منشور في مجلة الأحمدية بدبي، عن مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد9، أيلول 2012 ص 189.

حقيقة التفخيم بين الإطباق والاستعلاء:

للخوض في حقيقة التفخيم لا بد من الإشارة إلى مخارج الأصوات وصفات الأصوات، فانطلاقاً من مكتسباتي المعرفية نجد الأول يحدد مكان خروج الصوت، والثاني يحدد الكيفية التي يخرج منها الصوت، والكيفيات هنا تختلف باعتبارات مختلفة كاعتبار وضع اللسان، هل ارتفع مؤخر اللسان أم لم يرتفع؟ وهل ارتفاعه كان قويا أم لا؟ وهل ارتفع مقدم اللسان أم لا؟ ولقد أولى علماء اللغة والتجويد قدماء منهم ومحدثون مبحث الصفات عناية قصوى نظرا " لما يترتب عليها من تميز الأصوات عن بعضها، ومن هذه الصفات التي بحثوها التفخيم".[1]

ويمكن إجمال العلاقة بين التفخيم والإطباق والاستعلاء، من خلال الحديث عنها من ناحية الصفة والأصوات المنتجة والنتيجة.

♦ **الإطباق**: هو ارتفاع مؤخر اللسان وانطباقه على الحنك الأعلى، ومن الأصوات المنتجة عنه هي أربعة (ص- ض- ط- ظ) فنتيجته كل إطباق استعلاء وتفخيم، وليس كل المفخمات تصل لدرجة الإطباق.

♦ **الاستعلاء**: أي ارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى وتنتج عنه أصوات سبعة حروف الإطباق + (ق.غ.خ).[2]

♦ كانت النتيجة أن التفخيم أعم من الاستعلاء فكل استعلاء تفخيم ولا عكس.

♦ **التفخيم**: ارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى[3]، وينتج تسعة أصوات وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) + اللام والراء. فنتيجته التفخيم التي تنقسم إلى قسمين، قسم يفخم دائما الاستعلاء وقسم يفخم أحيانا وهما الراء واللام، كما نجد علماء التجويد قد فرقوا بوضوح بين عمل اللسان العضوي والأثر السمعي المحقق عن عمل اللسان، ووافق رأيهم هذا المحدثون.

من هنا نجد أن العربية قد عرفت أيضا مجموعة من الأصوات ينطبع تأثيرها على أداة السمع فهي مفخمة حينما نسمع بحرف من حروف التفخيم، مثلا: ننطق صوت الطاء، فنصنفها هي

---

[1] سالم قدوري محمد، التفخيم في أصوات العربية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 19، العدد9، أيلول 2012، ص185-186.

[2] هذه الحروف الثلاثة ناقصة استعلاء إلا أنها تكسب تفخيمها من السياق الذي يقع فيه، وهذا اكتساب أيضا مشروط وله حدود خاصة.

[3] ثم رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع وهذا ما يحدث له أثناء النطق بالأصوات المرتفعة.

الأخرى بالتفخيم، فنجد هذا التفخيم ناشئ عن وضع عضوي أدركه اللغويون حين قالو" بأن اللسان ينطبق على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً، حيث تكون النقطة الأمامية من اللسان هي مخرج الصامت المرقق، وتكون النقطة الخلفية هي مصدر التفخيم في حالة الإطباق"[1]فحروف التفخيم هي أربعة، وهي الصاد ثم الظاء والطاء والضاد، فصوت الصاد يتحقق بوضع اللسان في جزئه الأمامي موضع السين، فيرتفع جزؤه الخلفي ليأخذ اللسان شكلا مقعرا حينذاك ينشأ حرف الصاد، أما بالنسبة للضاد تبدأ مخرج الدال ليأخذ أيضا تقعير اللسان مطبقا على الحنك الأعلى لينشأ حرف الضاد، والظاء بين الأسنان مخرجها الذال ثم سيتقعر اللسان على الحنك الأعلى لتكون الظاء، وهذا ما ينطبق كذلك على الطاء، حيث يقول سيبويه في هذا الصدد " لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها"[2] فالضاد نجدها رخوة والحديثة شديدة إن انصح التعبير في ذلك، وفي نطق أبناء الجزيرة العربية والعراق نطقهم للضاد هو أقرب النطقية القديمة، مقارنة مما نجده في صفة الاستعلاء لبعض الأصوات الخلفية وهي القاف والغين والخاء يرتفع فيهما اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظاً مفخماً ومن هذا المنطلق نجد أيضا الراء المفخمة في العربية قديما وحديثا فتفخيمها ينشأ بارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى فيؤدي ذلك إلى التفخيم مثال: روح-برد-رب... والتفخيم في اللام ينشأ أيضا بارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى ومن هنا يتضح أن الضاد في المخرج القديم وصفت بالاستطالة وكما ينطقها بعض الأفارقة باللام أما الآن فتطور نطقها تنطق دال مفخمة.

إضافة إلى هذا سوف نتحدث عن الصوامت التي تتأثر بالحركات، من حيث التفخيم مثال طال-قال-نال، إذ يقول الدكتور كمال بشر في معالجة أشكال الفتحة " فهي بعد الطاء مفخمة وبعد القاف نصف مفخمة بين بين وبعد النون مرققة وفي مثال آخر صبر، سبر. من هنا نجد الفتحة المفخمة وكذلك في قم وصم... كما نرى أن التفخيم له تأثير في اختلاف المعنى، لأن الحركة التي وجدت في الصوامت السابقة لا يظهر أثرها في التفخيم إلا في الفتحة " وإن تأثير الصوامت على كل من الكسرة والضمة ضئيل ولا يكاد يذكر حين يلتزم النطق الفصيح ".[3]

[1] علم الأصوات، من تأليف برتيل مالمبرج، دراسة الدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، سنة 1987، ص115.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

[3] يقول الدكتور إبراهيم أنيس، أن الضمة لا تتأثر بالأصوات المستعلية، كما يرى أن تأثر الكسرة بهذه الأصوات يميل بها إلى حركة الإمالة في كتابه الأصوات اللغوية، ص 40-41.

كما نجد علماء التجويد قد فرقوا بوضوح بين عمل اللسان العضوي والأثر السمعي المحقق عن عمل اللسان ووافق رأيهم هذا رأي المحدثين بحيث قال عبد الصبور شاهين " والفرق بين الإطباق والتفخيم، أن الإطباق وصف عضوي للسان وأن التفخيم هو الأثر الناشئ عن هذا الإطباق"[1] إذ إن الإطباق والاستعلاء عمل عضوي أما التفخيم فهو أثر سمعي عنهما، وبالإشارة إلى اللبس الذي قد يقع بين الأصوات المطبقة (ص-ض-ط-ظ) والأصوات الطبقية فهذه الأخيرة تشير إلى المخرج، كما أشار سيبويه إلى كل من مصطلحي الاطباق "[2] الاستعلاء "[3] في كتابه، أما بالنسبة للخليل فهو يستعمل مصطلح الفخام.

ثالثاً: ألف الإمالة:

قد تكون الكسرة بعد الممال، وقد تكون قبله، فالأول ينقسم قسمين: مثال فيه راء، ومثال لا راء فيه.

والمثال الذي فيه الراء ينقسم قسمين: أن تكون كسرة الراء كسرة إعراب، أو كسرة بناء، والذي كسرته من الراءات كسرة إعراب ينقسم قسمين: ألف زائدة للمد، وألف منقلبة من أصل.

فالذي فيه الألف زائدة للمد ينقسم إلى تسعة أوزان: أفعال، فُعَّال، فِعال، فَعَال، فَعَّال، فِيعال، فِعلال، مِفعال، إفعال.

والألف المنقلبة مختصة ببناء واحد، وهو: فَعَل.

تمثيل ذلك: أفعال نحو: "أبصارهم، وبالأسحار، وأوزار، والأبرار" ونحوه، وجملته أربعة وأربعون موضعا.

فُعَّال: "الكفار، الفجار" هاتان اللفظتان حيث وقعتا مجرورتين، وجملته ثمانية مواضع.

فِعَال نحو: "دياركم، وديارهم، وحمارك، وجدار" وجملته ثمانية عشر موضعا.

فَعَال نحو: "النهار، وقرار، والبوار" وجملته اثنان وثلاثون موضعا.

فَعَّال نحو: "كفار، وسحار، وصبار" وجملته سبعة عشر موضعا.

---

[1]- لطائف الإشارات لفنون القرارات للقسطلاني، د.عبد الصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان، عن مجلة جامعة تكريت للعلوم، ص 187.

[2] يقول: "لولا الإطباق لصارت الصاد سينا، والطاء-ذالا، والظاء-ذالا، ولخرجت الصاد من الكلام".

[3] يقول: "ومنها حروف المطبقة فاما المطبقة هي الصاد والضاد والطاء".

فَيعال في موضع واحد: {مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ} [آل عمران: 75].

فِعلال موضع واحد: {مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ} [آل عمران: 75].

مِفعال موضع واحد: {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} [الرعد: 8].

إِفعال موضعان: {الْإِبْكَارِ} في [آل عمران: 41، وغافر: 55].

فَعَل نحو: "النار، والجار، والدار" وجملته ثمانية وثمانون موضعا، فأمال جميع ذلك أبو عمرو والكسائي في رواية الدوري.

قال الأهوازي: وإمالة الكسائي أشبع من إمالة أبي عمرو.

واستثنى أبو عمرو {الْجَارِ} في الموضعين في [النساء: 36] ففتحه، وقيل عنه بالإمالة فيهما، وقيل عنه أيضا بالفتح في {الْغَارِ} [التوبة: 40] وهو اختيار ابن مجاهد له، وأحسب أن الفتح في ثلاثتها اختيار من الأئمة، ولا رواية تؤثر عنه، والله أعلم.

وتابعهما أبو الحارث على الإمالة فيما تكررت فيه الراء من ذلك، نحو "قرار، والأشرار، والأبرار" وأخلص الفتح فيما سوى ذلك.

وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، واختُلف عنه في {الْجَارِ}.

تابعه حمزة على ما تكررت فيه الراء، وعلى {الْقَهَّارُ} حيث وقع و {دَارَ الْبَوَارِ} [إبراهيم: 28] لا غير، وفتح ما بقي.

وحدثنا أبو القاسم، حدثنا أبو معشر، حدثنا الحسين، حدثنا أبو الفضل الخزاعي قال: قال الشذائي: قرأت على أصحاب محمد بن سعيد البزّاز، والحلواني، عن خلاد، وعلى جميع من قرأت عليه بحرف حمزة من الكوفيين، وعلى أصحاب الضبي، بفتح جميع هذا الباب من غير استثناء.

وأمال ابن ذكوان إلا من طريق ابن شنبوذ، فيما قرأت به على ابن شريح، والشنبوذي والثغري عن ابن الأخرم {إِلَى حِمَارِكَ}، و {الْحِمَارِ} في [البقرة: 259، الجمعة: 5] لا غير، واختلف فيهما عن النقاش، وبالإمالة أخذ الخزاعي لجميع من ذُكره من رواة ابن ذكوان، وبه آخذ.

وأخص الباقون الفتح في الباب كله.

ويتعلق بهذا الباب {هَارٍ} في [التوبة: 109].

قرأه قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر {هَارٍ} بالإمالة.

واختُلف عن ابن ذكوان، فقال النقاش بالفتح، وقال السلمي عن ابن الأخرم بين اللفظين كورش، والمشهور عنه إمالتها.

وكذلك قال أهل العراق عن ابن الأخرم وورش بين اللفظين، وكذلك ذكر الأهوازي عن أبي الحارث، والباقون بالفتح.

والوجه في {هَارٍ} أن يكون محذوفا من "هاير" لا مقلوبا منه، فالراء لام.

قال سيبويه: الحذف أكثر من القلب، فالكسرة إذًا إعراب، وهو هذا الباب.[1]

رابعاً: همزة بين بين:

الألف الممالة إمالة شديدة: والمقصود به الألف الجانحة نحو الياء، وهي التي يقرأ بها القراء مثلًا قوله تعالى: {وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} فيجعلون صوت الألف الأخيرة في "الضحى" و"سجى" كصوت الياء في نطق العامة في مصر لكلمة "بيت"[2].

ذهب الكوفيون إلى أن همزة بين بين ساكنة لذلك قالوا إنها لا تقع في موضع ابتداء لأنه لا يبتدأ بساكن، وأما البصريون فقالوا: همزة بين بين متحركة ولكنها اختزلت حركتها لأن اجتماع همزتين تؤدي إلى الثقل وأن الهمزة أقوى الحروف واصعبها نطقاً لنطقها تشد عضلات الرقبة والصدر فكيف يكون الحال عند اجتماع همزتين ومن طبيعة العربي أنه دائماً ملجأ إلى التحقيق لذلك خفضت الهمزة واصبحت همزة بين بين عند اجتماعها بهمزة أخرى وأن هذا التحقيق قد أدى إلى اختزال حركتها وبما ان الحركة المختزلة لا يبتدأ بها لأن الابتداء قائم على الحرف المتمكن من الحركة تمكناً تاماً وعندما اختزلت حركتها أصبحت قريبة إلى الساكن لعدم تمكنها من الحركة لذلك امتنع الابتداء بها[3].

والدليل انها متحركة جاءت بعد ساكنٍ لقول الشاعر:

أأنْ رأت رجلاً أضننتُ اضربها رب الممنون ودهرٌ فصدٌ خيلٌ

[1] كتاب: الإقناع في القراءات السبع، ص 6- 18.

[2] سيبويه والأصوات العربية، ص 53.

[3] أسيل عبد الحسين حميدي الخفاجي، همزة بين بين، كلية التربية للعلوم الإنسانية، م7.

وإذا اجتمعت همزة بين بين بعد ساكن (أأنْ) ولو كانت هذه الهمزة ساكن لأدى إلى اجتماع ساكن وقد جاءت همزتين بين هنا وقفت بعد ساكن ما ولا يجوز الابتداء به ثانياً وهذا دليل على أنها متحركة ثم إن اجتماع همزتين وراء بعضها في كلام العرب على ثقلهِ في بيت انشدهُ فطرب وهو :

فإنك لا تدري متى الموتُ جائئ ولكن أقصى مدة الموت عاجلهُ

إذ اجتمعت همزتان، والدليل الآخر أن همزة بين بين هي متحركة واختزلت حركتها مجيئها في بداية الكلام . كما أن اجتماع ساكنين غير وارد في كلام العرب.[1]

خامساً: الشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي:

وهي الشين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية، فكان الناطقون بهذه الشين من العرب يجعلون كلمة أشدق كأنها أجدق، ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل الأشغال والأشجار[2].

أما الصاد التي كالزاي، فهي صاد مجهورة مفخَّمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلمة "ظالم" مثلًا، والقاهريون ينطقون هذه الصاد المجهورة في كلمة "مصدر" كما كان العرب ينطقونها قديمًا، ولكن العرب كانوا ينطقونها من أجل الصاد في مثل: الصقر والصراط كذلك.

ثم يضيف سيبويه إلى ذلك "حروفًا" ثمانية أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة frequent في لغة من تُرْتَضَى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، ولم يحدد سيبويه بالنسبة لهذه الثمانية ما إذا كانت قاصرة على الكلمات المعرَّبة من اللغات الأجنبية دون الكلمات الأصيلة في العربية، أو أنها كانت توجد في الكلمات الأصيلة كذلك، ولم يذكر سيبويه أيضًا ما إذا كانت هذه الأصوات لحنًا مما أصاب ألسنة العرب بسبب مخالطتهم الموالي، أو أنها وردت على ألسنة الموالي فقط، ثم إنه لم يشر إلى تقدير ما زعمه من كثرة الكثير وقِلَّة القليل في كل ما أورده.[3]

سادساً: اللام المفخمة:

تجمع الدراسات الصوتية القديمة على أن الأصل في اللام هو الترقيق ولا تفخم إلا بمجاورتها أحد حروف الاستعلاء المطبقة ، وتخضع اللام لأحكام التفخيم أو الترقيق أو جواز الأمرين وفق ضوابط تتعلق بتنوع حركتها أو حركة الحرف المجاور لها أو سكون أحدهما ، أو

(1) المرجع السابق، م7.

(2) نفس المرجع، ص 53.

(3) نفس المرجع.

تقديمها عليه أو تأخرها عنه ، أو الفصل بينهما بالألف ، أو تطرفها والوقوف عليها أو الدرج بها ، أو خلو بنية الكلمة من أحد حروف الاستعلاء المطبقة . أما تفخيم اللام عند المقرئين فقد انحصر في حالتين : اتفق جمهور القراء على إحداهما وهي تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة وترقيقها مع الكسرة . فيما انفرد المصريون بالحالة الأخرى في رواية تفخيم اللام من طريق الأزرق عن ورش عن نافع إذا تحركت بالفتح وسبقها أحد الحروف الثلاثة الصاد أو الطاء أو الظاء مفتوحاً أو ساكناً . وتذهب الدراسات الصوتية الحديثة إلى أن السبب في تفخيم اللام هو أن اللسان مع اللام المفخمة يتخذ شكلاً مقعراً كما هو الحال مع أصوات الإطباق ؛ لأن وجود صوت مطبق في مقطع ما من الكلمة يجعل جميع ألفونات فونيماتها متأثرة ببيئته الصوتية . غير أن الرسم العربي نظر إلى اللام المفخمة على أنها ألفون للام العادية فلم يرمز لها برمز خاص ، ولهذا نعد اللامين المرققة والمفخمة فونيماً واحداً ، وقد كان فرجسون أول من افرد اللام المفخمة فونيماً مستقلاً في اللغة العربية ، وقدم أدلته على هذا . وقد عالج الدرس الصوتي الحديث أحكام تفخيم اللام من خلال تقسيم المقاطع على قسمين رئيسين: هما المفتوح والمقفل، وكل منهما يتفرع إلى مقطع مفخم ، ومقطع محايد ، ومقطع مرقق.[1]

سابعاً: الراء المرققة:

يقول الإمام الشاطبي في ترقيق الراء:

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَتِ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلاَ

(وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ)؛ أي: ترقق الرَّاء إذا كانت مكسورةً، مثل: (رِجال)، (الرِّقاب).

(كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَتِ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلاَ)؛ أي: ترقق الرَّاء كذلك إذا كانت ساكنة سواء سكونًا أصليًّا أم عارضًا للوقف وسبقها كسرٌ أصلي، مثل: (فِرْعون، مِرْية، منتشِرْ، لينذِرْ).

ولكن قيَّد الناظم ذلك بشرطين:

1- ألا يأتي بعدها حرفُ استعلاء في نفسِ الكلمة؛ فإن تبعها حرفُ استعلاء تُفخَّم، شريطة أن يكون حرفُ الاستعلاء متَّصلاً بالراء في كلمة واحدة، وأن يكون حرف الاستعلاء مفتوحًا، وجاء ذلك

[1] الموضح في التجويد، ص 33.

في خمسِ كلمات في القرآن الكريم، وهي: (قِرطَاس، فِرقَة، إرصَادًا، مِرصَادًا، لبالمِرصَاد)، فإذا كان حرف الاستعلاء في كلمةٍ والرَّاء في كلمة مثل: (أنذرْ قَومك، ولا تصعرْ خَدك، فاصبرْ صَبرًا) تكون الراء مرقَّقة، وإذا كان حرف الاستعلاء والرَّاء في كلمةٍ واحدة لكن كان حرف الاستعلاء غيرَ مفتوح، ولم يرد ذلك في القرآن الكريم إلا في كلمة (فِرْقٍ) فلا تفخَّم الرَّاء على الإطلاق، ولكن فيها جواز التفخيم والترقيق كما سنبيّن.

2- أن يكون الكسر الذي سبقها أصليًّا وليس عارضًا لأجل التقاء الساكنين أو البدءِ بهمزة وصلٍ؛ فإن سبقها كسرٌ عارِض تُفخَّم، مثل: (ارجعي، إن ارتبتم، أم ارتابوا).[1]

ثامنًا: الأصوات الفرعية المرفوضة:

تعد هذه الحروف أخطاء في اللغة العربية، ومن أمثلتها:

1- الكاف التي تنطق بين الجيم والكاف.

2- الجيم المشبهة بالكاف.

3- الجيم المشبهة بالشين.

4- الضاد الضعيفة بين الضاد والظاء.

5- الصاد المشيهة بالسين.

6- الطاء المشبهة التاء.

7- الظاء التي كالذال.

8- الباء التي كالفاء.[2]

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي أعان الباحث على إتمام هذا المجهود العلمي، والذي يرغب في نشره كي يستفيد منه المهتمون باللغة العربية، وتعليمها للناطقين بلغات أخرى، وقد حاول الباحث قدر الإمكان ببيان الأصوات العربية الفرعية في اللدراسات الصوتية، والاستشهاد ببعض الآيات القرآنية ذات

[1] اللآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية (7)، الكشف 209/1، النشر 108/2.

[2] د. عبد الله الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، ص 29.

العلاقة بالموضوع، وفي الختام يرجو الباحث من المولى القدير أن يتقبل منه هذا الجهد الذي بذله، وأن يجعله في ميزان حسناته، وفي ميزان حسنات والديه، وفي النهاية يحلو للباحث عرض نتائج بحثه في النقاط التالية:

1- تصنيف الحروف الفرعية إلى مستحسن ومستقبح راجع عند القدماء لمبدأ الكثرة والقلة، فما كثر استعماله كان مستحسنا، وما قل استعماله وصف بالاستقباح.
2- تمثل الحروف الفرعية ألوانا من الآراء يعكس اختلاف القبائل العربية آدابها، وهي من صور الأداء المعروفة، مما جعل العلماء يقومون ببيان خواصها الصوتية.
3- جاءت هذه الحروف لإحداث نوع من التناسق والإنسجام في البنية الصوتية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع:

1. سيبويه، الكتاب 434/4 مكتبة الخانجي، القاهرة،1988م.
2. المبرد، المقتضب 194/1، عالم الكتب. – بيروت.
3. ابن جني، سر صناعة الإعراب 48/1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 2000م.
4. القرطبي، الموضح في التجويد، دار عمان، 2000م.
5. مجموعة الشافية، 239/2، دار الكتب العلمية، 2014م.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، المجلد4، ط 1414.
7. محمد بن أبي عبد القادر الرازي، دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ط2001.
8. الأنباء في تجويد القرآن الكريم، منشور في مجلة الأحمدية بدبي، عن مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد9، أيلول 2012.
9. د. سالم قدوري محمد، التفخيم في أصوات العربية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 19، العدد9، أيلول 2012.

10.برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، سنة 1987.

11. ابن البَاذِش، لإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، ج1.

12.أسيل عبد الحسين حميدي الخفاجي، همزة بين بين، كلية التربية للعلوم الإنسانية، م7.

13.الشوبكي، اللآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، الألوكة، 2015م.

14.أبي طالب القيسي، الكشف 209/1، مؤسسة الرسالة، ج1، 1997م.

15.ابن الجزري، النشر 108/2، المطبعة التجارية الكبرى، ج2.

16.د. عبد الله الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، مكتبة عين الجامعة، القاهرة، 1428هـ.